مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: دور الجامعة العربية في المسألة العراقية
اسم الكاتب: م. خلود محمد خميس
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6815
تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 19:33 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دور الجامعة العربية في المسألة العراقية

المدرس
خلود محمد خميس(*)

المقدمة

تعد الجامعة العربية المنظمة الاقليمية العربية الاولى التي تأسست رسميا من قبل سبعة دول عربية (العراق، المملكة العربية السعودية،سوريا،لبنان ،اليمن،امارة شرق الاردن،مصر)،عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥،فهي ثمرة من ثمار النظام العربي بكل ما يحمله من فواعل ذاتية وقيم موروثة تؤثر في المحيط الدولي وحركته السياسية ،فاتسمت الجامعة العربية بانها ذات طبيعة مزدوجة قومية وقطرية فيعزو البعض نشأتها الى تدخل قوى اجنبية خصوصا الدور البريطاني في المنطقة العربية. ولهذه المنظمة الاقليمية اجهزة صنع قرار سواء اكانت لجانا دائمة ام مؤقتة ، الا ان مجلس الجامعة يعد اهم هياكل الجامعة في عملية صنع القرار واتخاذه .

وكان لابد للجامعة التدخل فيما يخص القضايا والازمات التي تتعرض لها الاقطار العربية صاحبة العضوية في هذه المنظمة الاقليمية ،وبما ان العراق احد مؤسسيها واعضائها الاوائل فكان لابد ان يكون للجامعة دور متميزفي معالجة ازماته التي طال امدها.وفي بحثنا الموسوم (دورالجامعة العربية في المسألة العراقية) سنحاول التعرف على دورها هذا مركزين الاهتمام على الحقبة التي جاءت بعد الاحتلال الامريكي للعراق في ٩نيسان٢٠٠٣في الوقت نفسه محاولين الاجابة عن بعض التساؤلات التي اثيرت بخصوص هذا الموضوع وفق ما طرح من مطالب لهذه الدراسة واولها ما هو موقف الجامعة العربيةخلال الحقبة التي سبقت الاحتلال الامريكي للعراق ؟ما دورها بعد دخول القوات الامريكية الى الاراضي العراقية وانتهاك الشرعية الدولية؟هل سيكون لها دور مستقبلي ازاء ما يحدث على ارض العراق ؟وكما اود الاشارة الى ان الموضوع نوقش من الناحية السياسية .مقسمين العمل الى مدخل تمهيدي نستعرض فيه وبشكل مختصر ظروف نشأة الجامعة العربية وبعضا من مواد ميثاقها المعتمد.

(*) مدرس في مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد

اما المطلب الاول/ فتناول الجامعة العربية والقضية العراقية من حيث المدى الذي تدخلت فيه الجامعة العربية لصالح الشعب العراقي .

المطلب الثاني/ناقش دور الجامعة في المسألة العراقية بعد الاحتلال .

المطلب الثالث/ حاول توضيح الدور المستقبلي للجامعة العربية في الشأن العراقي هل سيبقى مرتبطا بقادة النظم السياسية العربية ام سيكون لمجلس الجامعة العربية القول الفصل في ازمة العراق التي لا تجد حلا يرضي كافة الاطراف؟

مدخل تمهيدي /نشأة الجامعة العربية.

اختلف الباحثون في تفسير ظروف نشأة الجامعة العربية فهناك فريق يعزو ولادتها الى قوى اجنبية ذات نفوذ وسطوة في النظام الدولي العالمي والذي كان قائما انذاك،خاصة بريطانيا بعد ان ارادت استبدال سياسة (فرق تسد)المعروفة عنها في العالم العربي بسياسة اجمع واحكم[1]. فراى هذا الفريق ان الجامعة العربية اجنبية النشأة والتكوين وهي لا تعدو ان تكون الا استجابة تنظيمية لمصالح وسياسات بريطانيا في المنطقة العربية .

اما الفريق الثاني فوجهة نظره تجسدت في ان الجامعة العربية ثمرة من ثمار الاستجابة الحكومية لارادة الامة العثمانية اثر الحرب العالمية الاولى الا انه كان يرى فيه خطوة تنظيمية لعل بمقدورها جمع الامة في عامل تضامني مشترك قد يمهد للوحدة[2].

وهذا يعني ان الجامعة العربية نشأت نتيجة تفاعل عقيدة النظام مع البيئة الدولية ومع هياكل النظام العربي ،اذ كان التيار القومي متصاعدا ودافعا نحو قيام وحدة ترضي تطلعات اجيال متعاقبة في الوطن العربي بينما كانت القوى الاستعمارية تسعى بالاشتراك مع النظم العربية القائمة وقتئذ للتعجيل بانشاء شكل من اشكال التنظيم الاقليمي يحتوي تطلعات هذا التيار دون ان يحققها[3].

---

[1] **وهذا الفريق يرجع نشأة الجامعة العربية الى خطابي وزير الخارجية البريطاني انطوني ايدن الاول الذي القاه في بلدية لندن في ٢٩/مايس/١٩٤١والثاني في مجلس العموم في ٢٤/شباط /١٩٤٣وما تضمناه من عطف على الاماني العربية وهذا جانب من الخطاب الاول (ان العالم العربي قد خطا خطوات كبيرة منذ التسوية التي تمت عقب الحرب العالمية الماضية ويرجوكثير من مفكري العرب للشعوب العربية درجة من الوحدة اكبر ما تتمتع به الان وان العرب يتطلعون لنيل تأييدنا في مساعيهم نحو الهدف ولا ينبغي ان نغفل الرد على هذا الطلب من جانب اصدقائنا ويبدو من الطبيعي ومن الحق وجوب تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية في البلاد العربية وكذلك الروابط السياسية ايضا)نقلا عن د .خليل اسماعيل الحديثي ، النظام العربي واصلاح جامعة الدول العربية ،بغداد ،بيت الحكمة،٢٠٠١،ص٥٣**

[2] **المصدر السابق نفسه ،ص٥٤.**

[3] **المصدر السابق نفسه،ص٥٥.**

اذن انشاء الجامعة العربية كان حصيلة تفاعل عدد من العوامل الداخلية والاقليمية والدولية حيث دارت مشاورات عربية اسفرت عن بروتكول الاسكندرية الصادر في ١٩٤٥/١٠/٧حيث اعلن عن قيام الجامعة العربية حتى بلغ عدد الدول التي وضعت الاساس القانوني في ذلك العام بحدود سبعة اقطار عربية اما الان فوصل عدد الاقطار العربية الى ٢٢ قطرا ،فلقد ظهرت الجامعة العربية كرابطة بين الاقطار العربية القائمة وليس كسلطة فوقها[٤].

اما ما يخص ديباجة الميثاق فاشارت صراحة الى دعم الروابط بين الدول العربية وتوطيدها ليبنى اساسا على احترام استقلال تلك الدول وسيادتها فاشارت المادة (٢)من الميثاق الى الربط بين تحقيق التعاون بين الدول الاعضاء في الجامعة وبين صيانة استقلالها وسيادتها ،اما المادة (٧)من الميثاق فتضمنت ان ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزما لجميع الدول المشاركة في الجامعة وما يقرره بالاكثرية يكون ملزما لمن يقبله ،اما المادة(٨)من الميثاق فنصت على احترام كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة لنظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخرى[٥].

ويعد ميثاق الجامعة العربية اول وثيقة عربية تنظم علاقات هذه الدو ل العربية ،حيث اقرت الدول العربية التزامها بما جاء في الميثاق سواء بتوقيع البعض عليه عشية انشاء الجامعة او بانضمام البعض الاخر اليها والحصول على عضويتها[٦].

لكن اكتفى ميثاق الجامعة العربية ببنية مؤسسية محدودة تتكون من مجلس يتالف من ممثلي الدول الاعضاء ولجان فرعية تعالج امورا تتعلق بالشوؤن الاقتصادية والمالية وشوؤن المواصلات وشوؤن الثقافة، الجنسية والجوازات والتأشيرات، تنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين والشوؤن الاجتماعية ،الشوؤن الصحية فضلاً عن جهاز الامانة العامة ،بل ان الميثاق لم يهتم بتحديد مستوى تمثيل الدول سواء في مجلس الجامعة او في اللجان الفرعية، وكان من الصعب على هذه البنية المؤسسية المحدودة ان تفي بالاحتياجات المتزايدة للنظام الاقليمي العربي[٧].

---

[٤] احمد يوسف احمد،الوطن العربي بين قرنين ،دروس من القرن العشرين وافكار للقرن الحادي والعشرين ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،المشهد السياسي العربي لعام ٢٠٠٠ ،ص١٦٢-١٦٣٠

[٥] ملف جامعة الدول العربية ،دراسات سياسية بيت الحكمة ،العدد٩،صيف٢٠٠٢ ،ص٩٩-١٠٠.

[٦] د. عطا محمد صالح زهرة ،في الامن القومي العربي، بغداد ،ط١ ،١٩٩١ ،ص١٣١- ١٣٢.

[٧] حسن نافعة ،من اجل الاستفادة من التنظيم الهيكلي للمنظمات الاقليمية والدولية ،المستقبل العربي ،العدد٣٠١،اذار،٢٠٠٤ ،ص١٠٦.

فكان لاختلاف النظم السياسية والقانونية والاقتصادية السائدة في البلدان العربية وعدم وجود الية جادة لتنسيق هذه النظم وتقاربها ومؤاءمتها باستثناء ما تقوم به اجهزة جامعة الدول العربية والتي تبقى غالبا حبرا عل الورق دون سعي جاد لتنفيذها في كل قطر عربي[٨].

اما معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي ابرمت عام ١٩٥٠ قد استحدثت اجهزة واليات عمل تمثلت في انشاء لجنة عسكرية دائمة تتكون من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول العربية المتعاقدة ومجلس للدفاع المشترك يتكون من وزراء الخارجية والدفاع او من ينوب عنهم ومجلس اقتصادي يتكون من وزراء الاقتصاد او من يمثلونهم كما استحدثت المعاهدة الية جديدة لاتخاذ القرارات في مجلس الدفاع المشترك[٩].

وما يعاب على ميثاق الجامعة العربية حين تأسيسها اولا/ بانه لم ينص الى ما يشير الى المنظمات المتخصصة كآليات عمل لتنفيذ اهدافه ولكنه اكتفى في المادة الرابعة بالاشارة الى اللجان الدائمة التي تؤلف للكل كما الشوؤن المبينة في المادة ٢ تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعدالتعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تفرض على المجلس للنظر فيها تمهيدا لعرضها على الدول المذكورة ،وتنفيذا لذلك فقد تم تشكيل اثنتي عشرة لجنة متخصصة[١٠].

ثانيا/ ان مركزية السلطة في النظم السياسية العربية تزداد شدتها حين يتعلق الامر بالسياسة الخارجية، فالملاحظ ان القرار السياسي ازاء شأن عربي هو من اختصاص القيادة السياسية العليا وقد ادت هذه الظاهرة الى بطء التقدم في عمل الجامعة العربية وشل فاعليتها في معالجة قضايا مهمة فكثيرا ما يتعطل اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب ،بسبب عدم توفر التفويض او الاختصاص او المندوب للموافقة او الاعتراض على مشروع القرار[١١].

وهكذا فان الاثار السياسية للقطرية لم تقف عند حد التصرف انطلاقا من تغليب المصلحة الوطنية على المصلحة القومية وعدم التفكير اصلا في ايجاد توازن بينهما يفيد القطر والامة في آن واحد ،لكنه امتد الى التاثيرات غير المؤاتية لمرحلة التطور التي تمر بها النظم الحاكمة في كل الاقطار العربية فكل

---

[٨] **حسين الشريف ،النظام العربي في مطلع القرن الحادي والعشرين في ضوء التحولات الدولية ،مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٠٤ ،حزيران، ٢٠٠٤ ،ص٤٨.**

[٩] **حسن نافعة ،من اجل الاستفادة من التنظيم الهيكلي للمنظمات للاقليمية والدولية ،مجلة المستقبل العربي ،العدد ٣٠١ ،اذار ، ٢٠٠٤ ،ص١٠٩**

[١٠] **نقلا عن احمد يوسف احمد ،اصلاح جامعة الدول العربية ـالمتغيرات العربية،مصدر سبق ذكره،ص٥٣.**

[١١] **سليمان المنذري ،اصلاح هيكل العلاقة بين الجامعة والمنظمات المتخصصة المستقبل العربي، العدد٣٠١، اذار، ٢٠٠٤، ص٦٨.**

هذه النظم يعاني معظمها وان بدرجات متفاوتة من اعراض ضعف المؤسسية وبروز دور القائد السياسي على حساب المؤسسات ومركزية السلطة[١٢].

لكن هنالك من يرى ان ميثاق جامعةالدول العربية قد اتى ناطقا بالقطرية فقد اظهرت سلبيات الممارسة العملية في ظل العمل باللجان الدائمة ان مندوبي الدول الاعضاء كثيرا ما كانوا يخلطون بين الاتجاهات السياسية والموضوعية على الرغم من ان مهام اللجان استشارية بحتة فهي لجان فنية بالمقام الاول[١٣].

اذن فالخلل كان في ميثاق الجامعة نفسه حيث لم يتضمن قواعد محددة تحكم العلاقة بين الجامعة والمنظمات فميثاق الجامعة جاء مخالفا لميثاق الامم المتحدة خاليا من أي تنظيم لهذه العلاقة[١٤].

وعموما فان قيام الجامعة كان اعترافا ضمنيا من الدول المؤسسة للجامعة بانها تنتمي الى نظام دولي واحد سواء قوميا ام اقليميا وان الممارسات والسياسات الحكومية يجب ان تتجه صوب تعزيز هذا النظام وتطويره وزيادة فاعليته .

المطلب الاول /موقف الجامعة العربية من القضية العراقية قبل الاحتلال

ان المتتبع للتطورات والتفاعلات الدولية في المنطقة العربية يجد انه من الصعب فصل العراق عن الوطن العربي من جهة وفصل سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق كجزء منفصل عن المنطقة العربية من جهة ثانية وهذه الصعوبة تكمن في ترابط العراق والامة العربية في جوانب متعددة مادية (كالموقع ،السكان ،الثروات الاقتصادية) وجوانب معنوية كالانتماء القومي ،القيم العادات وغيرها[١٥]. وفي ضوء معظم التطورات كان نصيب العراق غير قليل من الازمات التي طالت الساحة السياسية العراقية وهنا لابد من التطرق لجذور القضية العراقية ومن ثم مناقشة الموقف العربي منها سواء على مستوى النظم السياسية العربية او مجلس الجامعة العربية.

اولا /فحوى القضية.

ان العراق لم يشهد استقرارا سياسيا واقتصاديا وعسكريا واجتماعيا منذ اندلاع الحرب العراقية الايرانية واستمرارها لثماني سنوات وللحقبة ١٩٨٠-١٩٨٨،ولم يكن توقفها ايذانا لبدء العراق لمرحلة جديدة من الاستقرار بل جاءت الفاجعة التي ادت الى رجوع العراق لمسافات طويلة حينما دخلت

[١٢] المصدر السابق نفسه ،ص٧٠.
[١٣] د. غازي صالح نهار ،العلاقات الامريكية العراقية واقعها وافاقها المستقبلية ،مجلة قضايا سياسية ،المجلد الثاني ،كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين،العدد الاول ،٢٠٠١،ص٧٣.
[١٤] عبد المنعم سعيد ، الكارثة والعرب واصول المسالة العراقية ،القاهرة ،٢٠٠٤،ص٢٢.
[١٥] سامي العسكري ،النظام الدولي الجديد ومستقبل القضية العراقية ،موقع انترنيت

القوات العراقية الى الاراضي الكويتية لاحتلالها ومن ثم تحالف ٣٠ دولة ضده واصدار مجلس الامن الدولي قراره بفرض الحصار الاقتصادي ضد الشعب العراقي خصوصا وليس ضد الحكومة وعلى مدى ثلاثة عشر عاما٠فكانت نقطة البداية لانهيار النظام العراقي عام ١٩٩١،فما كان الموقف العربي ازاء التطورات التي عصفت بالعراق؟

ثانيا/موقف النظم السياسية العربية٠

حين حشدت الولايات المتحدة الامريكية دول التحالف ضد العراق عام ١٩٩٠،فانها استفادت من الفصل السابع من الميثاق للامم المتحدة والذي يعد اخطر الفصول المرتبطة باستقلال الدول وسيادتها ،اذ يعطي هذا الفصل تبريرا قانونيا للدول المسيطرة على مجلس الامن للتدخل المباشر في الشوؤن الداخلية لاي بلد في العالم تحت غطاء الامم المتحدة والشرعية الدولية ، فقد استفادت الولايات المتحدة من الفصل السابع ودفع مجلس الامن الى اصدار قراره المرقم ٦٧٨في ١٩٩٠/١١/٢٩والذي اباح استخدام جميع الوسائل اللازمة لاقرار وتنفيذ قراراته الخاصة بالعراق والذي شكل بادرةخطيرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ المنظمة الدولية[١٦].

ففي نظر العديد من المحللين السياسين ان عام ١٩٩٠ شهد خرقاواضحا لمفهوم الامن القومي العربي من جراء الغزو العراقي للكويت ، والاخرى الاستعانة بقوات اجنبية لتحريرها ومع ذلك كان ممكنا القول بان هذه القوات تعمل بموجب الشرعية الدولية أي قرارات مجلس الامن وبموافقة ضمنية من القمة العربية في اب /١٩٩٠[١٧].

فخلال عام ١٩٩٠ اتسم الموقف العربي بالتباين ازاء المدى الذي يمكن الذهاب اليه في معارضة الحرب، حيث توزعت مواقف الدول العربية بين مجموعات اربعة تبعا لموقفها من عاملين اولا/ مدى عمق وقوة العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية ،فقبل اجتماع مؤتمر القمة غير الاعتيادي في القاهرة بايام معدودة ١٠.٩/اب١٩٩٠ تم اجتماع مسؤولين امريكين بالقيادات السعودية ثم السورية ثم المصرية فتحقق لهم ضمان موافقة هذه القيادات على ضرب العراق وتحويل الحرب من امريكية الى امريكية عربية[١٨].

ثانيا/طبيعة الاتجاهات السائدة في اوساط الراي العام في الدول المختلفة تحاه الولايات المتحدة .

اما المجموعات الاربعة فيمكن تقسيمها الى:

---

[١٦] **احمد يوسف احمد،النظام العربي وتحدي البقاء ،المستقبل العربي ،العدد٢٩١،ايار ٢٠٠٣،ص٦٨.**

[١٧] **د. عبد الوهاب حميد رشيد ،التحول الديمقراطي في العراق ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،تموز،٢٠٠٦،ص٣٠٤.**

[١٨] **التقرير الاستراتيجي العربي ،٢٠٠٣،ص٤٧-٤٨.**

المجموعة الاولى:تمثلت في (الكويت ،قطر،البحرين،عمان)فهذه الدول ارتبطت بشدة بالولايات المتحدة فاتجهت هذه الدول باتجاه مساندة وتاييد السياسة الامريكية تجاه العراق.

المجموعة الثانية :فتمثلت (مصر ،السعودية)حيث عمل الراي العام الشعبي فعله في عدم مساندة الولايات المتحدة على الرغم من العلاقات التي تربط حكومات هذه الدول بالولايات المتحدة امنيا واقتصاديا .فقدحصلت مصر على ستة مليارات دولار وشطبت بعض ديونها.

المجموعة الثالثة :فتمثلت ب(سوريا،ليبيا ،لبنان ، اليمن)فهذه الدول اتسمت علاقتها بالتوتر مع الولايات المتحدة الامريكية .

المجموعة الرابعة (تونس ،المغرب،الجزائر،موريتانيا)وهذه الدول لم يسمح لها موقعها الجغرافي ان تتدخل في هذه القضية ،فاتخذت جانب الحياد فكانت هذه الدول بعيدة عن الضغوطات الامريكية لعدم وجود قواعد امريكية على اراضيها[١٩].

اما موقف دول الخليج العربي منفردة فاتسمت بثلاث درجات متفاوتة :.

الاول/موقف الكويت الثابت منذ تعرضها للغزو العراقي ١٩٩٠ فهي تعد العراق من اشد اعدائها واكثر خطرا من أي مصدر تهديد اخر في المنطقة فكان الاكثر تأييداللتحركات الامريكية نحو العراق فقد استخدمت الكويت اموالا طائلة لاجل اخراج العراق من اراضيها ومن دائرة النظام الاقليمي العربي .

الثاني /السعودية ،قطر ،البحرين فقد ظلت جميعها تتعاطف مع الشعب العراقي لكنها في الوقت نفسه لم تعترض على أي تحرك او سلوك امريكي ضد العراق بغض النظر عن مشروعيته .

الثالث /الامارات ،عمان،فكانتا الاكثر تعاطفا مع الشعب العراقي . ويبدو ان هنالك قاسماً مشتركاً في مواقفها من خلال خطاباتها الرسمية في ان يكون أي عمل ضد العراق تحت مظلة الامم المتحدة وفقا لقرار مجلس الامن الدولي[٢٠].

ثالثا/موقف مجلس الجامعة العربية .

[١٩]) سامح راشد،ما بعد ٩/ابريل ،المحيط العربي اكثر تفسخا وانقساما ،اسلام اون لاين ،شوؤن سياسية ،المنطقة العربية ،٢٠٠٣/٤/٣٠موقع انترنيت.

[٢٠] احمد يوسف احمد،النتائج والتداعيات على الوطن العربي ،احتلال العراق ،مجموعة مؤلفين ،احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،اب/٢٠٠٤،ص٣٢٥- ٣٢٦.

فقد تعطلت القمم العربيةمنذ اب١٩٩٠حتى حزيران١٩٩٦ فتشابه مع موقفها ايام الاحتلال البريطاني في ظل النظام العربي ،فقد اصبحت الولايات المتحدة تحتل المكانة الاولى مع دخول القوات الامريكية الى الخليج العربي٠

ولكن عندماانعقدت قمة القاهرة لمواجهة تداعيات وصول اليمين الاسرائيلي الى الحكم حيث راى الداعون الى تلك القمة ان حضور العراق قد تكون له تداعياته السلبية على مداولاتها مما حال دون دعوته غير انه دعي الى قمة الاقصى التي انعقدت في تشرين الاول ٢٠٠٠،لكن مسألة العراق لم تناقش وذلك لاتاحة الفرصة للتركيز على الهدف الاصلي للقمة المتمثل في دعم الانتفاضة غير ان محاولة جادة على طريق المصالحة العراقية الكويتية قد جرت في قمة عمان الدورية الاولى في اذار ٢٠٠١لكنها لم تتوصل الى غايتها بسبب تعنت الجانب العراقي ،ففي مطلع عام ٢٠٠٢قام الامين العام للجامعة العربية ٠عمرو موسى بزيارة الى العراق واعلن ان الرئيس العراقي حمله افكارا معينة الى القادة العرب وعندما عقدت قمة بيروت في اذار ٢٠٠٢ توصلت حينها القمة الى اساس حقيقي للمصالحة[٢١].

اذن كان التحرك العربي فقط من خلال اجتماعات الجامعة العربية العادية والاستثنائية التي عقدها وزراء الخارجية العرب لبحث الشان العراقي وخصوصا القمة التي انعقدت في بيروت في اذار ٢٠٠٢ والتي نجحت في تحقيق مصالحة عراقية سعودية وفتح باب المصالحة بين العراق والكويت من خلال الاتفاق على تسوية القضايا التي بقيت عالقة بينهما منذ عام ١٩٩١ وخصوصا قضية الاسرى الكويتين المحتجزين لدى العراق[٢٢].

كما كانت هنالك مبادرات خارج الجامعة العربية ،كالمبادرة الثلاثية (المصرية ،السعودية، الاردنية) في يوليو ٢٠٠٢حين قام وزراء الخارجية العرب لهذه الدول بزيارة واشنطن حيث استهدفت اقناع الادارة الامريكية بتأجيل ضرب العراق لمدة عام كامل تقوم خلاله هذه الدول باقناع الحكومة العراقية بالتعاون مع الامم المتحدة وقبول عودة المفتشين في مقابل ان يتم رفع العقوبات لكن الرئيس الامريكي جورج بوش (الابن) رفض هذه المبادرة[٢٣].

ومن خلال ذلك يتضح ان الموقف العربي في اطار الجامعة العربية تميز طوال عام ٢٠٠٢برفض شن حرب ضد العراق تحت أي ظرف من الظروف ،لكن ما قامت به كل من بريطانيا والولايات المتحدة قد تجاوز الجهود العربية فالقرار ١٤٠٩والذي صاغته بريطانيا واصدرته في

[٢١] التقرير الستراتيجي العربي ،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ،الاهرام بالقاهرة ،٢٠٠٣،ص٤٧.
[٢٢] المصدر السابق نفسه ،ص٤٧-٤٨.
[٢٣] صحيفة الجمهورية ،٩/حزيران/٢٠٠٢،د٠سهيل الفتلاوي (القرار ١٤٠٩الخبث البريطاني والعدوانية الامريكية.

٢٠٠٢/٥/١٤بخصوص مذكرة التفاهم بين العراق والامم المتحدة طبقا للقرار ٩٨٦في عام ١٩٩٥ فانه اشار ايضا الى القرار ٦٨٧الصادر في ١٩٩١والذي نفذه العراق بكامله وكذلك القرار ١٢٨٤الصادر عام ١٩٩٩والذي رفضه العراق بشكل قاطع بعد ان رفضته ثلاث دول كبرى في مجلس الامن والذي اطلقت عليه الولايات المتحدة الامريكية (بالعقوبات الذكية)من خلال قيام الولايات المتحدة بايهام مجلس الامن ،بان القرار سوف يزيل معاناة الشعب العراقي من جراء قيام المندوبين البريطاني والامريكي في لجنة ٦٦١برفض وتعليق القيود حيث جاء القرار ١٤٠٩ ليوهم الدول بابعاد لجنة ٦٦١ لهذا عد القرار ١٤٠٩ بمثابة خرق لمذكرة التفاهم ولقرار مجلس الامن الدولي رقم ٩٨٦[٢٤].

فكانت الجامعة العربية مكتوفة الايدي ازاء القرارات التي صدرت عن مجلس الامن الدولي تجاه العراق ،حيث كان موقفها بطيئا حيث لم تدع الدول العربية الى قمة عاجلة للنظر في امر التهديدات الامريكية للعراق كما اتسم الموقف العربي بالانقسام ،فعلى الرغم مما خرجت به بيانات المجلس الوزاري السابق على انعقاد قمة شرم الشيخ في الاول من اذار ٢٠٠٣ من قرارات تشير الى ضرورة عدم تقديم تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة الامريكية في عدوانها ضد العراق او عدم المشاركة في هذا العدوان الاان عددا من النظم العربية اختار ان ينتهك هذه القرارات صراحة او ضمنا ،اذ تميز الموقف العربي بعدم الفاعلية[٢٥].

وقد كان صدور القرار المرقم ١٤٨٣من مجلس الامن الدولي خروجا على قواعد الشرعية الدولية وتجاوزها اذ يمكن وصفه بـ(السابقة التاريخية) لانتهاكه ميثاق الامم المتحدةولاسيمافي المواد : ١،٢/الفقرة٣و٤و٧و٢٤الفقرة ٢ ،حيث خرج على الميثاق عندما اضفى على عمليات العدوان والاحتلال وضعا شرعيا حيث اقر بذلك الاحتلال[٢٦].

وهذا الاحتلال لم يؤد الى استقرار النظام الاقليمي العربي ويجعله اكثر امنا واستقرارا[٢٧]. فما هو موقف الجامعة العربية ؟لقد تجسد موقف الجامعة العربية بادانة الغزو الامريكي للعراق من خلال اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في اطار الجامعة في ٢٢-٢٤/اذار ٢٠٠٣ اذ عد هذا العمل خرقا

[٢٤] **احمد يوسف احمد ،النظام العربي وتحدي البقاء ،مصدر سبق ذكره ،ص٧٠.**
[٢٥] **د٠ ضاري رشيد الياسين ،الامم المتحدة والاحتلال الامريكي للعراق دراسة تحليلية للقرار ١٤٨٣،،مجلة دراسات دولية ،مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد،،العدد ٢٥،ايلول،ص٢٢.**
[٢٦] **عبد الخالق عبد الله،الولايات المتحدة ومعضلة الامن في الخليج العربي ،المستقبل العربي،العدد٢٩٩،كانون الثاني ،٢٠٠٤،ص١٣.**
[٢٧] **نيفين مسعد، النظام الاقليمي العربي الجديد،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب مهرجان القرين الثقافي العاشر،انترنيت ،ص١.**

لميثاق الامم المتحدة ودعى الى انهائه فورا وتجدد التاكيد على وجوب عدم المشاركة في أي عمل عسكري يمس سيادة العراق وامنه ووحدة اراضيه وليس على عدم تقديم تسهيلات عسكرية بعد ما اصبح تقديمها بمثابة امر واقع[٢٨].

المطلب الثاني /موقف الجامعة العربية من المسألة العراقية بعد الاحتلال .

يعد قرار احتلال العراق مدخلا الى هيكلة جديدة في اطار المشروع الرأسمالي الجديد ، اذ لم يكن هذا القرار بحاجة الى شرعية دولية لتنفيذه وانما املته ضرورات التطور الرأسمالي المعاصر،فالولايات المتحدة الامريكية استصدرت القرار ١٤٨٣من مجلس الامن الدولي في ٢٢/ايار من العام ٢٠٠٣ أي بعد ما يزيد على شهرين من بدء الحرب[٢٩]. فواقعة الاحتلال اوجدت وضعا جديدا واثارا واضحة على النظام العربي بحيث يمكن ان ينفي فكرة وجود نظام عربي اقليمي اساسا لانه وجود قوة عظمى داخل هذا النظام ينفي صفة الاقليمية.

اولاالموقف العربي العام من الاحتلال.

فمن المؤسف ان الاجماع العربي اكد بشكل واضح على صعوبة منع الولايات المتحدة من الاقدام على العمل العسكري اذا ما قررت ذلك او شرعت فيه بالفعل ،ما يعني على مستوى الممارسة، ان رفض العمل العسكري دون قرار دولي يتوقف عند نقطة المطالبة ليس اكثر وما لم تتحقق تلك المطالبة فليس من الوارد بحال ان يتخذ الرفض أي شكل عملي[٣٠].

فبعد العدوان الامريكي ضد العراق لم تجرء سوى قلة قليلة من النظم العربية ان تصف ما يجري وجرى بوصفه الحقيقي بوصفه عدوانا سافرا ولا هي طالبت أي تلك النظم بالوقف الفوري للعدوان او بجلاء قوات الاحتلال فورا عن ارض العراق او حتى تداعت النظم العربية لعقد قمة طارئة لتدارس الموقف او حتى طلبت انعقادا لمجلس الامن الدولي او الجمعية العامة ،صحيح ان بعض المواقف الصحيحة تجاه احتلال العراق قد تبلورت على استحياء غيران الازمة التي نشأت عن احتلال العراق هددت الاساس الموضوعي للنظام العربي بقدر ما اضعفت قاعدته النظرية وسنده التحليلي،فالازمة مثلت خروجا على المالوف في سلوك النظام العربي في التوحدامام التهديدات[٣١].

---

[٢٨] **سالم توفيق ،دراسة حالة العراق ،مجموعة مؤلفين ،الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،كانون الاول ن٢٠٠٤،ص٨١١- ٨١٢.**

[٢٩] **سامح راشد ،مصدر سبق ذكره،ص٣.**

[٣٠] **نيفين مسعد مصدر سبق ذكره ،ص١.**

[٣١] **المصدر السابق نفسه ،ص٢.**

ثانيا موقف الجامعة العربية.

فبعد ان وقع الاحتلال اعتبرت الجامعة العربية ان قرار مجلس الامن الدولي ١٤٨٣ بمثابة وسيلة لتحقيق امر تشكيل حكومة عراقية ممثلة ومنتخبة انتخابا حرا والذي تبنته الاطراف المشاركة في قمة العقبة في حزيران ٢٠٠٣ (الولايات المتحدة ،اسرائيل ،الاردن ،السلطة الوطنية الفلسطينية)فتم الاعتراف مؤقتا بمجلس الحكم الانتقالي ممثلا شرعيا للشعب العراقي في الجامعة العربية مع ربط استمرار الاعتراف بالتقدم في قضيتي وضع الدستور وتشكيل حكومة سيادية وسبق ذلك الاجتماع مع رئيس الادارة المدنية بول بريمر في العراق في المنتدى الاقتصادي الذي شهدته العاصمة الاردنية عمان[٣٢].

اما بالنسبة لموقف دول الجوار العراقي ولاسيما الخليجي ،فقد اصبح الحديث المتداول في مختلف الاوساط عن القضية العراقية ،حيث بدا الاهتمام الخليجي ينصب على الجانب الانساني في التعامل مع الوضع الجديد، حيث بادرت معظم دول الخليج بتقديم المساعدات الغذائية والطبية العاجلة للشعب العراقي .

وهذا يدلنا على مسألة مهمة هي ان العمل على المستوى الرسمي العربي كان سلبيا اول الامر ،فعمرو موسى لم ينجح في البداية في دفع العمل العربي الوحدوي في اتجاه يعيد للامة العربية بعض الثقة بالنفس فجهوده لم يكتب لها النجاح لاسباب عدة اهمها (اصطدام الطموح العربي الوحدوي مع الواقع الاقليمي ،التطلع نحو تدعيم الاستقلال مع ازدياد النفوذ والتواجد الاجنبي على الارض العربية[٣٣].

لكن موقف الجامعة العربية تجاه العراق اتسم بالمد والجزر ،فبعد ان استلم مجلس الحكم الانتقالي السلطة في العراق ،علقت الجامعة العربية عضوية العراق في الجامعة على الرغم من انه عضو مؤسس منذ انشائها عام ١٩٤٥ اما سبب تعليق العضوية فكان على اساس ان مجلس الحكم الانتقالي قد عين من قبل سلطة الاحتلال وفي الوقت نفسه اكدت الجامعة العربية ان بابها مفتوح لدخول العراق مجددا الى الجامعة غير انها لم تتلق أي طلب لعودة الانضمام من جديد.

---

[٣٢] **محمد عبد العزيز ربيع،الازمة العراقية وازمة النظام العربي ،موقع انترنيت ،٢٠٠٣/١١/١٩،دار الحياة ،٢٠٠٧/٣/٦.**

[٣٣] **صحيفة الزمان ،العدد١٥٧٨ في ٢٠٠٣/٨/٩.**

كما ان لجنة المتابعة العربية اكدت في ختام اجتماعها في مطلع اب ٢٠٠٣ رفضها ارسال قوات عربية الى العراق مشددة على اعادة الحكم الى العراقيين فكان راي الجامعة الى جانب انسحاب القوات الامريكية من العراق وقيام حكومة وطنية[٣٤].

كما اتخذت لجنة المتابعة والتحرك قرارا بتشكيل لجنة تضم سبع دول عربية (سورية، صر،السعودية، البحرين، قطر، الاردن، تونس) تكون مهمتها التنسيق والتحاور مع الدول والمؤسسات الاخرى على المستوى الدولي ،كما رفض وزراء الخارجية العرب الطلب الامريكي بارسال قوات عربية الى العراق ،اذ كان وزراء الخارجية العرب الى جانب ان تكون هنالك حكومة شرعية في العراق لاجل ان تمثل العراق في مجلس الجامعة العربية[٣٥].

اذن خلال هذه المرحلة نجد ان علاقة العراق بالجامعة العربية احاطها نوع من الشك والريبة، ولكن رغم ذلك استطاع اعضاء مجلس الحكم الانتقالي العراقي الالتقاء بالامين العام للجامعة العربية (عمروموسى) في ٢٠٠٣/٨/١٦ في القاهرة لكنه اشترط ان لايكون هذا اللقاء دليل اعتراف بمجلس الحكم الانتقالي[٣٦].

فقدموا اربعة طلبات للامين العام للجامعة تضمنت الاتي (منح العراق مقعداً لدى الجامعة، اعادة فتح السفارت العربية في بغداد، ضرورة مشاركتهم العرب في مؤتمر المانحين للعراق والذي كان مقررا عقده في مدريد الاسبانية خلال تشرين الاول ٢٠٠٣ ،رفضهم ارسال قوات عربية من دول الجوار الى العراق ودفع الاستثمارات العربية في العراق[٣٧].

فاستجابت الجامعة في عدم ارسال قوات عربية او قوات من دول الجوار الى العراق ولاسيما قوات تركية اذ اعتبرت الجامعة ان هذا القرار سيادي يخص الحكومة العراقية فقط[٣٨].

لكن حين تم عقد قمة الجامعة ال١٦ في تونس (٢٢-٢٣/ايار/٢٠٠٤ فقد تنازل القادة العرب عن البند الخاص الذي يقضي بوضع جدول زمني لانسحاب القوات الامريكية من العراق وعوضا عن ذلك ربط القرار بين انسحاب القوات الامريكية وبين تطورات الوضع الامني في العراق ودعا الى دور مركزي وفعال للامم المتحدة في هذا البلد[٣٩].

[٣٤] صحيفة الشرق الاوسط ،العدد٩٠٤٣،في ٢٠٠٣/٩/١
[٣٥] الزمان ،العدد،١٥٧٨ في ٨/٩/ ٢٠٠٣،
[٣٦] صحيفة الشرق الاوسط،العدد٩٠٤٣في٢٠٠٣/٩/١
[٣٧] صحيفة التأخي،العدد ٤٢٦٣في ٢٠٠٤/٧/٥.
[٣٨] التقرير الستراتيجي العربي ،٢٠٠٤- ٢٠٠٥،ص٦.
[٣٩] صحيفة الزمان ،العدد ٢١٠١في٢٠٠٥/٥/٤.

ولكن الجامعة العربية بداموقفها ضعيفا لاسيما بعد تصاعد التجاوزات الامريكية ضد العراقيين في معظم المدن العراقية[٤٠]، وكان دليل ذلك الضعف ما اصاب مؤتمر شرم الشيخ والذي جاء بالفائدة للقوات الامريكية بدلا من دعم العراقيين الذين وقع عليهم الضرر جراء الاحتلال، وكذلك الانتقادات التي وجهت من قبل رئيس الوزراء العراقي السابق (د.ابراهيم الجعفري) الى الجامعة بتأخرها عن الاهتمام بالشعب العراقي وعدم قيامها بارسال سفير او مسوؤل الى بغداد لكن الجامعة العربية كانت دائما تربط الامر بالظروف الامنية التي يمر بها العراق مكتفية بالقول (ان الشعب في العراق هو جزء من الامة العربية وهو احد الاعضاء ال٢٢ في الجامعة)،فكان لهذه الانتقادات اثرها الايجابي اذ قامت الجامعة بارسال سفيرها (احمد بن حلي) الى بغداد في ايلول/٢٠٠٥فانحصرت مهمته في تهيئة الظروف للزيارةالتي قام بها الامين العام للجامعة العربية (عمرو موسى) الى بغدادوتهيئة الارضية لمؤتمر المصالحة والوفاق بين العراقيين قبل عقد الانتخابات في كانون الاول ٢٠٠٥ لاسيما بعد ان اخفقت في البداية عن ادارة الازمة العراقية حيث تركت الامور على مدى عامين تقريبا من مبدأ(ترك الامور حتى تنجلي العاصفة).

وهذا لا يعني ان الجامعة العربية لم تتناول قضية العراق ،فمن خلال القمة ١٧التي عقدت في الجزائر للفترة ٢٣.٣٣/ايار ٢٠٠٥جدد القادة العرب التاكيد على وحدة الاراضي العراقية واحترام سيادته والدعوة لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي المرقم ١٥٤٦لعام ٢٠٠٤والقاضي بتمكين العراق من استعادة كامل سيادته وانهاء الوجود العسكري الاجنبي فيه[٤١]. وفي مطلع تشرين الاول ٢٠٠٥ بعثت الجامعة العربية اول وفد لها الى بغداد لاجل الاعداد لعقد مؤتمر مصالحة وطنية يضم كافة القوى العراقية اذ صرح امينها العام (بان العراق يواجه خطر اندلاع حرب اهلية في أي وقت)[٤٢].

لكن تدخل الجامعة العربية جاء متأخرا بعض الشيء فما حصده الموت من ارواح العراقيين الكثير ،فقد ذكرت احدى التقارير الاخبارية ان ٨٦٥,٢٤الف مدني قتلوا نتيجة للعنف بين ٢٠/اذار/٢٠٠٣الى ٩/اذار/٢٠٠٥من مجموع سكان العراق الذي كان يبلغ بحدود ٢٥ مليون وهذا يعني ان واحدا في كل الف عراقي يقتل نتيجة العنف[٤٣].

---

[٤٠] صحيفة الشرق الاوسط في ٢٠٠٥/١٠/٩

[٤١] (البيان الختامي لقمة الجامعة العربية في الجزائر)،مجلة العرب والمستقبل ،مركز دراسات الوطن العربي ،الجامعة المستنصرية،العدد،١١،٢٠٠٥،ص٢٢

[٤٢] صحيفة الشرق الاوسط،في ٢٠٠٥/١٠/٩.

[٤٣] تقرير تعداد الجثث في العراق ،ملف الخسائر البشرية المدنية (٢٠٠٣ـ ٢٠٠٥) ،مجلة المستقبل العربي ،العدد٣١٩،ايلول ٢٠٠٥،ص١٠٤.

وقد جاءت الزيارة بعد اجتماع اللجنة الوزارية العربية المعنية بالعراق في مدينة جدة بمشاركة ثمانية من وزراء الخارجية العرب ضمت (سوريا، مصر، السعودية، البحرين، قطر، الاردن، تونس، الكويت) في نهاية شهر ايلول ٢٠٠٥ والتي اكدت على ضرورة وجود دور عربي لتحقيق المصالحة الوطنية بين اطياف الشعب العراقي[٤٤].

لكن الجامعة العربية كانت مهمتها تقريب وجهات النظر فقط فهي لم تتخذ قرارا بالزام القوى العراقية للتوافق حتى ان زيارة الوفد جاءت بعد الاستفتاء على الدستور العراقي ،وبالفعل تم عقد موتمر المصالحة بحضور وفد الجامعة العربية في تشرين الاول ٢٠٠٥، اذ جاء في بيانها (ان جامعة الدول العربية وقرارات القمة العربية اكدت التمسك بوحدة الاراضي العراقية واحترام سيادة العراق ووحدته والالتزام بمبادئ عدم التدخل في شوؤنه الداخلية)[٤٥].

كما زار الامين العام للجامعة العراق في ٢٠٠٥/١٠/٢٠ ،وزيارته المرجع الديني في العراق السيد (علي السيستاني) ذاكرا (بانه بحث البعد العربي للعراق ووحدته والامور السلبية البارزة على الساحة العراقية وكيفية التوصل الى حلول) وقد حمل الامين العام للجامعة مبادرة لاجتماع (٨٠) شخصية عراقية في مؤتمر المصالحة في مقر الجامعة في القاهرة في ١٥/تشرين الثاني /٢٠٠٥[٤٦]. فحظيت مبادرة الجامعة بتاييد عراقي واسع، من اجل العراقيين[٤٧].

وعلى الرغم من الاعتداء الذي حصل على وفد الجامعة العربية في العراق، لكن موقفها اتسم بالايجابية من خلال امينها العام بقوله(ان موقفنا من الارهاب معروف ونحن ندينه لكن مهمة وفد الجامعة في العراق هي للحديث عن كل المسألة العراقية)[٤٨].

كما اقدمت الجامعة العربية على فتح مكتب لها في بغداد بعد التفاهم على تعديل الدستور العراقي لتؤكد على عروبة العراق[٤٩].

وبالفعل تم عقد مؤتمر المصالحة للقوى الوطنية العراقية في القاهرة في ٢٠٠٥/١١/٢١واهم ما توصل اليه المشاركون في المؤتمر[٥٠]:

---

[٤٤] صحيفة الشرق الاوسط/٢٠٠٥/١٠/٩.
[٤٥] صحيفة الزمان ،العدد٢٢٣٩،في ٢٠٠٥/١٠/١٩.
[٤٦] صحيفة الشرق الاوسط،العدد٩٨٢٦في٢٠٠٥/١٠/٢٣.
[٤٧] صحيفة العراق ،العدد١٥٥٦٠،في ٢٠٠٥/١١/٨.
[٤٨] وفد الجامعة العربية يواصل مهمته في العراق بعد الهجوم /موقع انترنيت .
[٤٩] الجامعة العربية تفتح مكتبا بالعراق ،٩،ايلول /٢٠٠٥،قناة العربية ،انترنيت ،٦،اذار/٢٠٠٧.
[٥٠] صحيفة الشرق الاوسط ،العدد،٩٨٥٥في ٢٠٠٥/١١/٢١

١. انهاء الاحتلال وفق خطة عمل تتفق عليها القوى العراقية.
٢. وقف الحملات الاعلامية بين القوى السياسية .
٣. رفض العمليات العسكرية التي تستهدف المدنيين.
٤. دعوة دول الجوار لمنع المتسللين ومساعدة العراق في اتمام العملية السياسية.
٥. التمسك بالحوار واعتباره الوسيلة الوحيدة لحل الازمة العراقية

اما موقف الدول العربية المشاركة في المؤتمر فدعوا الى[٥١]:

١. دعم العراق من خلال التعجيل بالغاء الديون المستحقة على العراق او تخفيفها.
٢. تعزيز التواجد الدبلوماسي العربي في العراق .
٣. تقديم المساعدات الانسانية والقيام بدور فعال في عملية اعادة الاعمار في العراق .
٤. المساعدة في ضبط الحدود ولمنع المتسللين .
٥. ان يكون عقد المؤتمر للوفاق الوطني العام خلال الاسبوع الاخير من شباط او الاسبوع الاول من اذار ٢٠٠٦ في بغداد.

اذن استطاع عمرو موسى بمبادرته ان يغير وجهة النظر العراقية تجاه الجامعة العربية، لكن هل تستطيع الجامعة العربية ان تطلب رحيل القوات الامريكية من العراق ؟فالامر شبه مستحيل اذ يبدو ان تحركات الجامعة العربية ينظر اليها على المدى البعيد ،لذلك فان دور الجامعة اقتصر على عدد من المهام كان اهمها[٥٢]:

١. وجود دائم للجامعة العربية في بغداد من خلال التمثيل الدبلوماسي .
٢. حل مشكلة الديون المستحقة لدول الجوار .
٣. توفير المساعدات اللازمة لاعانة العراق على النهوض بصناعته النفطية .
٤. اقناع السوريين والايرانيين بضرورة مساهمتهم في استقرار العراق .
٥. التفاعل بشأن الملف الكردي مع تركيا بقدر من التفاهم الذي ينطلق من احترام خصوصية هذا الملف.
٦. تشجيع الدول العربية باتجاهين تحتذي النموذج الاردني والخليجي في تقديم العون للعراقيين في مجالات الشرطة .

---

[٥١] صحيفة الزمان ،العدد،٢٢٦٦في٢٣/١١/٢٠٠٥.
[٥٢] صحيفة البيان،العدد٢١٩ ،ديسمبر٢٠٠٥،ص ٦٨.

لكن الازمة انفجرت بين الجامعة العربية والحكومة العراقية في نيسان ٢٠٠٦ عندما اكد الرئيس (حسني مبارك) بقوله بوجود نوع من الحساسية بين السنة والشيعة وانعدام وجودها في مصر فهذا التصريح ادى الى توتر العلاقة ومن ثم مقاطعة الحكومة لاجتماع الجامعة العربية في القاهرة لوزراء الخارجية العرب والذي شارك فيه وزراء تسع دول عربية وهي (مصر، الكويت، الاردن، سورية، الامارات، الجزائر، السودان البحرين)[٥٣].

لكن الجامعة العربية لم تغير موقفها بل بعثت موفدها (مختار لماني)المغربي الجنسية الى بغداد في ٢٠٠٦/٤/١٨،للمباشرة في عمله في ضوء قرارات مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في الخرطوم وكذلك لاجل القيام بمهمتها لمؤتمر الوفاق الذي كان مقررا عقده في بداية اذار ٢٠٠٦ واجل الى حزيران٢٠٠٦[٥٤].

اما المؤتمر الاخير الذي عقد في بغداد في ٢٠٠٧/٣/١٠ فقد شاركت الجامعة العربية فيه من خلال موفدها (احمد بن حلي) الامين العام المساعد للشؤون السياسية وقد بحث المؤتمر خمسة امور مهمة وهي[٥٥]:

١. دعم بلدان الجوار للعراق في الجوانب الامنية والسياسية والاقتصادية.
٢. اعادة الاعمار.
٣. خفض الديون المستحقة على العراق منذ فترة النظام السابق.
٤. بحث اوضاع اللاجئين العراقيين في الخارج.
٥. خطة فرض الامن ودعم مشروع المصالحة الوطنية.

وجاءت مشاركة الجامعة العربية الى جانب الوفود الاخرى في المؤتمر،الذي كان يهدف في خطوة لاحقة ان تتبعه موتمرات اخرى مكملة على المستوى الوزاري في احدى دول المنطقة لاقرار مبدأ الحاجة الى التعاون الاقليمي الى جانب الدول المحيطة التي تؤثر وتتأثر بالمسألة العراقية[٥٦].

المطلب الثالث: رؤية مستقبلية لدور الجامعة العربية في المسألة العراقية

ان النظام العربي ظهر كنظام اقليمي موحد الى الوجود بميلاد الجامعة العربية لكنه انهار بالغزو الامريكي للعراق ،فقد شهد عام ٢٠٠٣ لحظة فارقة في مستقبل النظام الاقليمي العربي ،اذ جردت ازمة احتلال

---

[٥٣] صحيفة الشرق الاوسط،العدد١٠٠٤في٢٠٠٦/٤/١٩.
[٥٤] صحيفة الشرق الاوسط،العدد١٠٣٣٠،في ٢٠٠٧/٣/١١.
[٥٥] صحيفة الشرق الاوسط،العدد١٠٣٣٢ في ٢٠٠٧/٣/١٣.
[٥٦] علاء عبد الوهاب ،اللحظة الفارقة في مستقبل النظام العربي ،الملف السياسي ،مؤسسة البيان للصحافة والطباعة في ٢٠٠٢/٦/٧.موقع انترنيت.

العراق النظام العربي من احد الشروط الاساسية لاي نظام اقليمي فأن كانت الشروط اللازم توافرها في النظام الاقليمي هي اتساعه لما لا يقل عن ثلاث وحدات تتقارب جغرافيا وتتميز بقدر من التشابه في مكوناتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على نحو يؤدي الى كثافة تفاعلها ،فان اجتياح العراق وتمركز القوات الامريكية والبريطانية في القلب من الهلال الخصيب قد سلب النظام العربي احد شروط اقليميته[٥٧].

فالنظام العربي اثبت عدم قدرته وفاعليته حين تم احتلال العراق ووقوعه تحت الهيمنة الغربية ،ففي البداية فشلت الجامعة في التعامل مع الازمة العراقية فوجهت انتقادات الى امينها العام حتى شعر المنتقدون عقب احتلال العراق بانهم ليسواعلى حق في توجيه انتقاداتهم تلك ،على اساس أن الجامعة ليست اداة حسم لتفعل فعلها في ازمة من هذا الطراز ، فقرار الاحتلال كان قد اتخذ منذ٢٠٠١، أي بعد احداث ايلول بايام قليلة.

وان تقصير الجامعة العربية في التعامل بفاعلية وايجابية مع القضايا المشتركة للدول العربيةلايعود بالاساس الى خلل في تركيب الجامعة العربية بقدر ما يعود الى العلاقات بين الدول العربية نفسها وموقف تلك الدول من الجامعة بشكل خاص ،فكون الجامعة العربية منظمة اقليمية تعكس رغبات اعضائها من الدول مما يجعل توجهاتها وانجازات تلك الجامعة تعتمد اعتمادا كليا على الدول الاعضاء وعلى علاقاتهم ببعضهم البعض ومدى دعمهم وتعاونهم معها وليس من شك ان الدول العربية وتحت غطاء الحفاظ على الاستقلال والسيادة الوطنية تقاعست عن امداد الجامعة بما تحتاجه من صلاحيات سياسية وقانونية وموارد مالية وقوى بشرية لتكون فاعلة وقادرة على تحقيق اهدافها.

لقد اقترحت الدول العربية مجتمعة بالاعلان عن استعدادها لارسال قوة عربية الى العراق بالتعاون مع هيئة الامم المتحدة لكي تحل محل قوات الاحتلال الامريكية[٥٨]. لكن اداء الجامعة لم يكن بالمستوى المطلوب وعند تقييم اداء الجامعة العربية من الناحية الواقعية التسليم بانها منظمة اقليمية دون ارادة مستقلة عن الدول الاعضاء وبالتالي فان اللوم يجب ان يقع اولا على الدول العربية الاعضاء والتي تمردت على القرارات المتواضعة لمجلس وزراء الخارجية العرب غير مرة وكذلك قرارات شرم الشيخ ،وهذا الحال ينطبق كذلك على الامم المتحدة فقد ثبت عجزها بدرجة لا تقل عن جامعة الدول العربية ان لم تزد عليه٠

وهذه السلبية في الموقف تعود الى اتصاف النظام العربي بعدد من الخصائص البنيوية والتي كان لها تاثيرها الواضح على جامعة الدول العربية ومحاولات تطويرها ومنها[٥٩]:

١. عدم التناسق في المكانة بين الاقطار العربية .
٢. اختلال ميزان القوى في النظام العربي .
٣. ظاهرة التجمعات الفرعية .

---

[٥٧] محمد عبد العزيز ربيع،الازمة العراقية ٠٠٠٠٠،مصدر سبق ذكره ،ص٢.
[٥٨] احمد يوسف احمد ،النظام العربي وتحدي البقاء ،مصدر سبق ذكره ،ص٧٠.
[٥٩] احمد يوسف احمد،اصلاح جامعة الدول العربية ـالمتغيرات العربية،مصدر سبق ذكره ،ص٥٣.

٤. حالة الجماهير العربية .

وقد اظهر النظام العربي ضعفه في مواجهة الازمات السياسية بسبب ما تتجاذبه من عوامل المزاجية السياسية فاتسم تعاملها بحالات شكل المد والجزر في اكثر الاحيان .

واذا انطلقنا من المعطيات الراهنة سبيلا لاستشفاف المستقبل واتفقنا على ان المستقبل يعد امتدادا آليا لمعطيات الحاضر فقد يضحى الرأي القائل (بخريف زمان العرب)فمن ناحية نحن نفهم المستقبل بدلالة المحصلة التراكمية لتفاعل تاثير تلك المتغيرات النابعة من داخل المجتمع والوافدة عليه من الخارج والدافعة الى الاستمرارية والتغيير في آن واحد[٦٠].

اما عن الدور المستقبلي للجامعة العربية تجاه العراق فلا اعتقد ان الحل سيكون من خلال اجهزة الجامعة العربية نفسها بقدر ما يرتبط الامر بقادة النظم السياسية العربية ومدى ايجابية تعاملها مع المسألة العراقية في الوقت الراهن ومستقبلا فالعراق ذو اهمية اقتصادية وجيوسياسية للمنطقة العربية،فله ايضا اهدافه في التعاون والتكامل والمحدة ،فالعراق بحاجة لتوجه عربي جديد يقوم على تعزيز القدرات الانتاجية المشتركة بكل قنواتها حيث تتقدمها الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية،وهذا سيكون عن طريق المشروعات العربية المشتركة في جميع القطاعات الزراعية والصناعية ذات الاثار التكاملية الاقتصادية والاجتماعية الواسعة ومضافا اليها دعم المؤسسات المشتركة الرسمية والخاصة الهادفة الى بناء ثقافة ديمقراطية وبخاصة منظمات المجتمع المدني .

كما لا ننسى ان علاقات العراق بدول الجوار اصبحت تقريبا ضعيفة بسبب كارثة الحربين (١٩٩١-٢٠٠٣)، فالمطلوب من الدول العربية على الخصوص وليس كجامعة عربية ان تنظر من جديد الى مسألة التعامل مع العراق والتي يجب ان تقوم على الاحترام المتبادل وعدم التدخل في شوؤنه الداخلية ورفض استخدام القوة لاجل حل المشاكل العالقة لصالح التعامل السياسي اذن فعلاقات العراق مع دول الجوار العربي والعرب عموما يمكن ان تكون اكثرثباتا وديمومة في معالجة المشكلات بطريقة يمكن ان يكون كل طرف سندا للطرف الاخر .فلماذا تكون العلاقات بين الغرب والعرب جيدة ؟لماذا لاتكون هذه العلاقات بهذه الايجابية بين العرب انفسهم؟

واخيرا في تقييم لجهود الجامعة والتدخل العربي في العراق نرى وجوب ان يكون هذا التحرك باتجاه انهاء الاحتلال والغاء سياسات الاقصاء والنزاعات الثأرية والانتقامية.

[٦٠] **ا.د مازن الرمضاني ،كوابح الوحدة العربية في القرن الحادي والعشرين ،مجلة قضايا سياسية ،العددالاول ،كانون الثاني ،٢٠٠٠ ،ص٣٨.**